عقبة بن أبي معيط

• ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

اسمه ونسبه:

عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

من وجهاء قريش، كان لا يؤذي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان رجلًا حليمًا.

وفاته:

قتله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

يقول تعالى ذكره: ويوم يعضّ الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندمًا وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه، يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلًا، يعني طريقًا إلى النجاة من عذاب الله، وقوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿ٱلظَّالِمُ﴾، وبقوله: ﴿فُلَانًا﴾، فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي معيط، لأنه ارتدّ بعد إسلامه، طلبًا منه لرضا أُبيّ بن خلف، وقالوا: فلان هو أُبيّ.

ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جُرَيج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: كان أُبيّ بن خلف يحضر النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. إلى قوله: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩]، قال: ﴿الظَّالِمُ﴾: عقبة، وفلانًا خليلًا أُبيّ ابن خلف[1].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن أبا معيط كان يجلس مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلًا حليمًا، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط.

وقدم خليله من الشام ليلًا فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمرًا. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ.

فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية. فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟

قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم.

قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت؟

قال: تأتيه في مجلسه، وتبزق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٢)

ففعل فلم يزد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن مسح وجهه من البزاق، ثم التفت إليه، فقال:

«**إن وجدتك خارجًا من جبال مكة أضرب عنقك صبرًا**».

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبى أن يخرج.

فقال له أصحابه: اخرج معنا.

قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجًا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرًا.

فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه.

فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وحل به جمله في جدد من الأرض، فأخذه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسيرًا في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط، فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «**نعم بما بزقت في وجهي**».

فأنزل الله في أبي معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧- ٢٩][1].

(١) انظر: الدر المنثور، للسيوطي (١١/ ١٦٣-١٦٤)، والخصائص الكبرى، له أيضًا، وصححه فيهما. وانظر أيضًا: تفسير روح المعاني (١٩/ ١١-١٢)، وإمتاع الأسماع (١٢/ ١٦٤)، وتفسير الشوكاني (٤/ ١٠٧)، وصحيح السيرة النبوية (٢٠٤-٢٠٥)، ونقل الشوكاني والألباني تصحيح السيوطي لهذا الحديث كما في الدر والخصائص.